عادات التفاؤل والتشاؤم الموروثة من مصر القديمة

مي صائم شعبان[١] منال أحمد مسعود[٢] هبة الله صبحي إبراهيم[٢] هشام عزالدين زكي[٢]

[١] المعهد العالي للسياحة والفنادق، مدينة ٦ أكتوبر
[٢] كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات

المُلخص

علي الرغم من تعرض مصر للعديد من الغزوات الخارجية، لكن احتفظ المصريون القدماء بثقفاتهم علي مر العصور، وفي الواقع هناك العديد من العادات والتقاليد في عصرنا الحاضر التي ترجع جذورها إلي العصر المصري القديم وخاصة فيما يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم.

الكلمات الدالة: عادات التفاؤل، عادات التشاؤم، مصر القديمة.

مُقدمة

في الحديث عن العادات والتقاليد، فإننا نجد أن غالبية الأفراد يميلون إلى إعتبار اللفظين مشتركين لمعنى واحد وهو الأمر القديم، الذي لا حداثة فيه، وهذا سبب وجيه وراجع إلى إرتباطهما الوثيق دوماً، وفي كل مجالات الحياة، فلا نكاد نذكر اللفظ الأول حتى نتبعه باللفظ الآخر، وإن كانت العادات هي مجموعة الأمور التي إعتدنا على القيام بها منذ الصغر، وهي راجعة إلى ما قام به الآباء والأجداد على إمتداد حياتهم بشكلٍ كبير، أما التقاليد، فهو الموروث الثقافي الذي ورثناه عن الآباء القدامى، وأصبح بالنسبة إلينا كالكتب القديمة أو المراجع، نعود إليها عند الحاجة.

ومن عادات التفاؤل والتشاؤم الموروثة من مصر القديمة الإعتقاد بالعفاريت.

- **الإعتقاد بالعفاريت (الارواح الشريرة):**

كان يعتقد المصري القديم أن الإنسان الذي يموت مقتولاً يتحول عفريتاً وتجول روحه في المكان الذي قتل فيه مسببه مشاكل وأضرار للذي يزور المكان[١]، لذلك كان يتم مواجهه تلك العفاريت بإستخدام التعاويذ السحرية[٢]، لإبطال تأثيرها السئ او عكسها لإبطال تكاثرها من الاساس[٣]، ولقد وضع المصري قاعدة إتبعت عند كتابة أسماء تلك العفاريت بالتعاويذ وذلك بكتابة بعض المخصصات ك (السكين، رجل مربوط ، رجل يحتضر....) وذلك لإيقاف فاعلية أثر هذه الكائنات السئ وإبطال أضررها[٤]، والجدير بالذكر أن تلك العفاريت (الارواح الشريرة) ما هي إلا ال آخ أي روح الميت إلا إنه تم إهماله و تجاهله فأصبح عفريتاً ضاراً و مؤذياً[٥].

---

[١] ايفان كونج، *السحر و السحرة عند الفراعنة*، ص ٢٧٨.

[٢] C. Goyon, , 1974, *"Sur un formule des rituls de Conjuration des Danger de L'Annee*", in: BIFAO 74, p.77 ff.

[٣] Borghouts, *Ancient Egyptian Magical Texts*., p.59.

[٤] H.te Velde," *Damonen*", LÄ I, p.982.

[٥] H.te Velde," *Damonen"*, LÄ I, p.48.

من الأمثلة التي وصلت إلينا بالأضرار التي سببتها إحدي تلك الأرواح هي لوحة بمتحف اللوفر(رقم c٢٨٤) و المعروفة بأسم لوحة بينتريش Bentresh[١] شكل (١) والتي ترجع لعصر رمسيس الثاني وتفيد بأن اميرة بختان قد تلبستها احد الارواح الشريرة و جعلتها مريضة و طريحة الفراش، ولم تشفي الا علي يد الاله المصري خونسو[٢]، ووجدنا أيضاً تعويذة ضد الصداع إستعملها أحد الكهنة لمواجهه أحد أرواح الأموات الخطرين قائلا: "*إن لم تتركي صدغ فلان بن فلان، فسأحرق البا الخاصة بك و اشعل النار في جسدك* ...."[٣]، وعلي هذا كان هناك عده طرق للإحتماء من شرها وذلك إما عن طريق اللوحات (3h ikr n Rc –Stelae) أو التماثيل النصفية التي كانت توضع في المنازل أو موائد القرابين وذلك لتمجيد أرواح الأسلاف[٤]، ومع ذلك فقد حرص المصري القديم كل الحرص عند صناعة تلك التماثيل أن تكون بدون أذن* أو كسرها عمداً وذلك بهدف أن تصبح صماء فلا تستمع للكلمات السحرية الضارة للعفاريت أو أي عدو للميت صاحب هذه الرؤوس[٥] شكل (٢).

علي الرغم من أن خصائص العفاريت إلحاق الضرر والآذي إلا إنها كانت لها دور إيجابي في حماية الأمهات أثناء الحمل والولادة وذلك من خلال الإستعانة بهم في بعض التعاويذ والتمائم[٦]، ومثال علي ذلك إحدي العاجيات السحرية الموجودة في متحف "الميتروبوليتان" بنيويورك والتي تعود للدولة الوسطي نص علي لسان أحد العفاريت الحامية بحماية سيدة تدعي "مري سنب" من الكائنات الشريرة و حفظها من أي خطر يهددها [٧].

ومن هنا يكون الارتباط بالشمس هو الشكل الأفضل للمتوفي للتحول الأكيد لحالة آخ ، حيث كان المصطلح في البداية يشير إلي "الميت الفعال" المبجل بمفهومه الإيجابي لحالة لا يصل إليها إلا بعض الموتى ذو صفات خاصة، لكنه مع الوقت إكتسب معنى عكسياً وأصبح يشير إلي كلمة "روح" أو حتى "عفريت" بمعناه السلبي الذي إستمر في القبطية بنفس المفهوم[٨]، ويبدو أن كلمة القبطية كانت أصل مجموعة من المصطلحات العامية المعاصرة ذات المضمون السلبي لإرتباطها جميعاً بإسم "الشيطان" القبطي، bih والتي تحولت بعد ذلك إلي بخ، كخ، إخص، إخيه .. وغيرها"[٩].

تشير نصوص مقابر الدولة القديمة إلي أن المتوفي يصبح "آخ إيقر (فعال / قادر) أو "أخ عبر" (مجهز/ معد) من خلال توفير:

١) أثاث جنزي ملائم له.
٢) قرابين مستمرة تقدم له.
٣) معرفته بالنطقات السحرية المساعدة له في العالم الآخر.

وعلى هذا فالأصل في حالة الميت الـ: أخ هو انه "فعال" و "مبجل" ، لكن لو تم إهماله وتجاهله يصبح عفريتاً ضاراً مؤذيا.. أي أن اهمال روحه الاساس في تحوله من الحالة الإيجابية الحامية إلي الصورة السلبية المؤذية[١٠].

---

١ M. Broze, 1989, *Le Princesse de Bakhtan*, Mmonographies Reine Elisabith 6 .
٢ G. Psener, 1967 -1968, *Annuaire du college de France*, Paris, pp.345-349.
٣ A. H. Gardiner, 1935, *Hieratic Papyri in the British Museum*, 3rd Series, London, pp.28-29.
٤ Friedman, *Akh*, p.48.
٥ L. Kakosy, *Egyptian Healing Statues*, 1999, p.9.
٦ Meeks, *Genies anges et Demons*, p.50.
٧ Houlihan, *Animal World of the Pharaohs*, p.173.
٨ Jansen. K. – Winkeln, 1996, *"Horizont und Verklärtheit: Zur Bedeutung der Wurzel 3h*"; in: SAK 23, PP.201-215.
٩ Demarée, *The 3h ikr n Rc – Stelae*, pp.194-274.
١٠ Cerny. J., 1976, *Coptic Etymological Dictionary*, Cambridge, p.50.

- **العين المؤذية (العين الشريرة):**

بدأت فكرة العين المؤذية أو الشريرة ب أبو فيس (ثعبان الفوضي)[١] شكل (٣) الذي هدد بعينه إبحار مركب الشمس (رع) و بالتالي هدد إتزان الكون، ذكر أبو فيس للمرة الأولي في نصوص التوابيت بالدولة الوسطي بعد ذلك في كتاب الموتي بالدولة الحديثة حيث توجهه الإله ست لأبو فيس قائلا : " *انني اقف ضدك من اجل ان يعود الابحار الي مساره الطبيعي ... انت يا من رأيته من بعيد ... اغلق عينك* "[٢].

بعد ذلك تعددت مصادر العين المؤذية فأصبح من الممكن أن يكونوا أشخاص[٣]، آلهه أوحتي عفاريت[٤]، كان يعتقد المصري القديم أن الإنسان الذي يموت مقتولاً يتحول عفريتاً وتجول روحه في المكان الذي قتل فيه مسببه مشاكل وأضرار للذي يزور المكان[٥]، كما ذكرنا سابقاً، لذلك كان يتم مواجهه تلك العفاريت بإستخدام التعاويذ السحرية[٦] لابطال تأثيرها السئ أو عكسها [٧]، ومن أهمها عيون "أوجات" السبع[٨]، كما إشترك الكثير من الآلهه في الحماية من تلك العين ك الإله بس[٩]،وتعددت وسائل حمايتهم مثل طعن العين المؤذية بالسهام والرماح[١٠]، كما تعمد المصري القديم عدم إصلاح الأشياء التي تدمرت أو إنكسرت من قبل العين الشريرة وذلك بهدف إسترضاءها و إطفاء حدتها و خطورتها[١١] . والملفت أنه كان محتملاً أحياناً أن تضم تلك التعاويذ أو التمائم رسماً لسبع عيون "أوجات" (عين حورس) بهدف استرضاء العيون المؤذية[١٢]، ويبدو أن عيون "اوجات" السبع هذه كان لها دور سحري علاجي هام بشكل عام. حيث يذكر أحد نصوص التوابيت: "*ليقل الشخص هذه (النقطة) فوق سبع عيون أوجات مرسومة.. تغسل بالجعة والنطرون.. ويشربها الشخص*"[١٣].

ذلك ما دعاهم إلي رسم الخطر من الحيوان في المدافن مشوها تجنبا لما قد يقع من خطره ومع ذلك فالراجح أن تشويهم صور ما أنما كان معوذا ليس غير، بمعنى أنهم كانوا يعوذون الميت من أذى الثعابين، ويكفلون له الحماية والأمن بعامة.

---

١ J. F. Borghouts, 1973," *The Evil Eye of Apopis*", in: JEA 59, pp.114-150.

٢ S. Schott , 1931," *Ein Amulett gegn den bosen Blick*", in: ZAS 67, p.109 (no.8)

٣ S. Schott, Op. cit., p.109.

٤ J. F. Borghouts, *The Evil Eye of Apopis*, pp.142-148.

٥ ايفان كونج، *السحر و السحرة عند الفراعنة*، ص ٢٧٨.

٦ C. Goyon, , 1974," *Sur un formule des rituls de Conjuration des Danger de L'Annee*", in: BIFAO 74, p.77 ff.

٧ ايفان كونج، *السحر و السحرة عند الفراعنة*، ص٢٥٢.

٨ P. Barguet, 1986," *Texte de Sarcophages Egyptiens du Moyen Empire*", LAPO 12, Paris, Spell 588.

٩ Meeks, 1971," *Genies anges et Demons*", in: Sor Or 8, p.17.

١٠ W. Spiegelberg, 1924, *"Der bose Blick im altagyptischen Glauben*", in: ZÄS 59, p.152.

١١ S. Schott, 1931**,** *"Ein Amulett gegn den bosen Blick*"**,** in: ZÄS 67, p.110.

١٢ P. Barguet, 1986," *Texte de Sarcophages du Moyen Empire",* LAPO 12, Spell 588.

١٣ Meeks, 1971," *Génies anges et demons*", in: Sor Or 8, pp.17-84.

لعل ذلك أنما يشبه ما يجري في مصر اليوم في الرقي من تشكيل نموذج لمن يعتقد إنه الحاسد الذي نالهم من عينه آذاه، ثم يعمدون إلي موضع العينين فيقتلعونهما، ولا شك أن ذلك لن يقتلع عيني الحسود ولن يناله الأذى من فعلهم هذا، ولكنهم يؤمنون أنهم إنما يردون عن أنفسهم الأذى من عينيه إن بغاهم بشر، ولن تعمى الخماسة الزرقاء التي يلبسونها الأطفال عين الحسود كما أن لفظ الخمسة الذي يكف العيون عن الحسد خليق أن ينصرف على الأعداء بأسلوب ما أن صرفوه بالقول، وما زال كثير من المصريات يتجنبن لفظ الخمسة بقولهن" في عين العدو خمسة"[١].

كما ذكرنا من قبل فقد لجأ المصري القديم الي التعاويذ من متون التوابيت وكتب الموتي لصد العين المؤذية ومن هنا فإن كلمة تعويذة في اللغة العربية تعني الصيغة اللفظية أو الرقمية أو التركيبة التي تجمع بين الحروف والأرقام والاشكال المرسومة وتؤدي كتابتها أو تلاوتها إلي جلب خير أو شر أو إحداث تأثير سحري في شيء أو شخص[٢].

يبدو إن المصريين قد اعتقدوا في فاعلية الصور أو التمثيلات الإلهية والكائنات والاشياء المقدسة التي زودت بكلمات قوة خاصة وإعتقد المصريون أنه من الممكن بواسطة تلاوة كلمات القوة هذه أن يعيشوا في سعادة وأن هذه التعاويذ سوف تعمل لصالحهم وضد أعدائهم وكانت كلمات السحر القوية والصلوات التي كانت تتلى علي التمائم تجعلها تمتلك قوة مضاعفة، فتشمل القوة الموجودة بطبيعة الحال في المواد التي كانت تصنع منها التمائم بالإضافة إلي تلك العبارات التي كانت تكتب أو تقرأ عليها[٣].

لا نعيب علي قدماء المصريين ولا الشعوب القديمة بصفة عامة إعتقادهم الراسخ في القدرة السحرية لقطع الحلي والمصوغات والمجوهرات وإستخدامها كتمائم وتعاويذ لمنع الأذى أو إتقاء لسوء الحظ أو للتحصن ضد السحر الأسود الشرير أو ضد الحسد وأعين الحاسدين وإبعاد الأرواح الشريرة والوقاية من الأمراض بالإضافة إلي قدرتها السحرية علي تحقيق الرغبات والأمنيات الطيبة[٤].

من المعروف حتى في عصرنا الراهن أن شعوبا كثيرة ما زالت تؤمن بمثل هذه المعتقدات وترى في بعض أنواع الحلي والمجوهرات قدرة علي تحقيق الحماية من الأمراض أو من عض الثعابين والأفاعي ولدغ العقارب وغيرها من الحشرات السامة وعلى سبيل المثال في بعض الدول الأسيوية كأيران والهند والصين يسود إعتقاد شعبي عام بأن التحلي بحجر اليشب يكفل حماية صاحبه من التعرض لأمراض القلب كما يسود الإعتقاد بأن حجر الفيروز يبعد عن صاحبه أو المتزين به الكثير من المخاطر والشرور وفي اليونان وفي كثير من جزر البحر المتوسط وفي الدول المطلة علي سواحله ينتشر إعتقاد بأن الخرزات الزرقاء أو المشغولات المصنوعة على شكل قرون الفلفل الحمراء تمنع الحسد فتشبك بملابس الأطفال[٥]. شكل (٤).

---

[١] أحمد عبد الحميد يوسف، ١٩٦٦، *العادات والشعائر الجنائزية في الدولة القديمة عند الأفراد*، دكتوراة "غير منشورة" ، ص١٨٣.

[٢] سعيد اسماعيل، ١٩٨٤، *الانسان والشيطان والسحر*، القاهرة ، ص١٠٦.

[٣] W. Budge., *Egyptian Magic*, pp.26-104.

[٤] W. F. Petrie, 1914, *Amulets*, London, p.4.

[٥] سيريل الدريد، *الفن المصري القديم*، ص ١٣-١٤.

- **النائحات:**

عندما يموت أحد النبلاء تستأجر ندابات محترفات، وهن نسوة من طبقة إجتماعية متدنية يطلق عليهن " النائحات " للقيام بطقوس الجنازة، فيندبن ويصرخن فى أنحاء القُرى ووجوههن ملطخة بالتراب، وتضرب الواحدة منهن صدرها بيد بينما تشد شعرها وملابسها باليد الأخرى. وينتقل موكب جنائزي مكون من أقارب المتوفى وأصدقائه وخدمه، ويتصدرهم الكهنة إلى موقع المقبرة على الضفة الغربية من النيل. وتحمل بعض الندابات زهوراً، وأطعمة، وزيوتا، بينما تحمل أخريات ملابس وأمتعة لتركها داخل المقبرة[١]، وهذا ما نفعله تماماً في وقتنا هذا.شكل (٥-٦)

بعد الجنازة، تقام الولائم على شرف الراحل العزيز عادة عند موقع المقبرة وبعد انتهاء الموكب والإحتفالات وإغلاق المقبرة للأبد، يدعى الضيوف لإحتساء النبيذ حتى يصلون إلى السكر الذي يبلغهم حالة من النشوة تجعلهم على اتصال بالفقيد. ويؤدى ذلك بأقصى قدر من الإحترام للمتوفى، وعلى نحو بالغ الجدية. وتترك الأدعية وقرابين الطعام عند موقع المقبرة. وغالبا ما يقص أفراد الأسرة خصلات من شعرهم رمزاً للحداد.

- **كسر أواني الفخار:**

كان المصري القديم يكسر أواني فخارية وراء المتوفي، ويدفن ذلك الإناء بجوار قبره، حيث لوحظ العديد من الأواني الفخارية المكسورة بجوار القبور وهذا كان دلالة أثرية علي أن المكان أثري، وكان يفعل ذلك لسبب عقائدي بحت ألا وهو أن لا تعود الروح (الكا) مرة أخري إلي المنزل وتؤذي الموجودين به.

هذه العادة موجودة حتي الآن في مجتمعنا، وحتي اننا نقولها في حياتنا اليومية بكثرة دون أن ندري ألا وهي (إكسر وراه قله) وهذا القول يقال للشخاص الغير مرغوب فيهم ولا في عودتهم[٢].

الخلاصة

مما سبق نستنتج أن المصري القديم والمصري الحديث هما شخص واحد مهما إختلف الزمان أو تغيرت العقيدة فلا يزال المصري القديم يحمل عن أجداده الكثير وهو لا يعلم من عادات وتقاليد وحب للخير وكرم وحسن الضيافة وحتي في لغتنا العربية الجميلة أدخلنا إليها ألفاظ فرعونية وأصبغناها بالصبغة العربية الكاملة حتي ظن البعض إنها عربية خالصة لا تمت الي المصرية بصلة.

لكن ما الذي جعل تلك الموروثات الثقافية والإجتماعية الفرعونية تظل معنا الي الآن في حياتنا اليومية مع العلم بأن الإسلام والمسيحية في مصر حرموا الكثير من تلك العادات ؛ السبب هو حب المصري بالتمسك بالعادات والتقاليد والمحافظة عليها فكم من بلاد غزت مصر وإحتلتها بدأ من الهكسوس ومروراً بالنوبين والليبين والبطالمة والرومان قديماً إلا أن تلك الحضارات القديمة أخذت كثيراً من المجتمع والفنون المصرية بل ومنهم من اخذ بعض العادات والتقاليد مصرية وأصبغوها بالصبغة القريبة منهم، وبذلك أكد الشعب المصري إنه سيظل متمسكاً بمبادئه وعاداته وتقاليده وموروثاته جيل بعد جيل مهما إختلف الزمان وإختلفت الثقافات، وخلد ذكرها المصري الحديث جيلاً بعد جيلاً.

---

[١] آنا رويز،٢٠٠٥، *روح مصر القديمة*، ص١١٨.

[٢] محمود المنداري،٢٠١٣، *مجلة حراس الحضارة*.

شكل (١): لوحة بينتريش

شكل (٢): إحدي الرووس البديلة

شكل (٣): ثعبان أبو فيس

شكل (٤): الخرز الازرق وقرون الفلفل لصد العين المؤذية

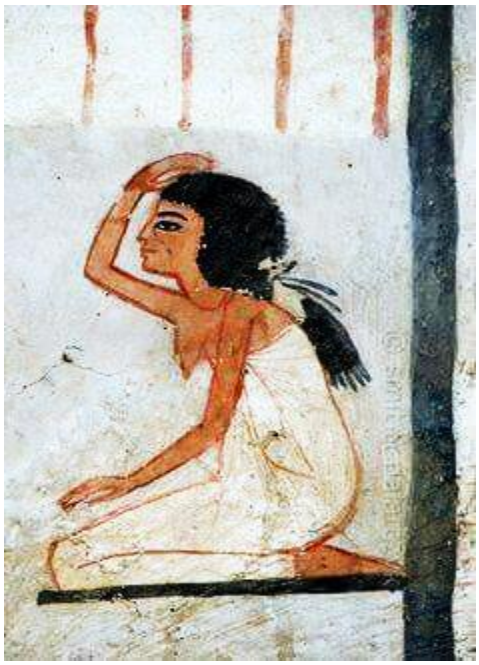
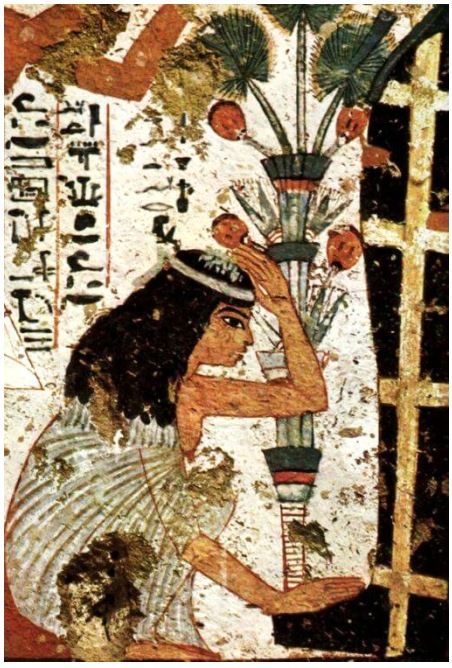

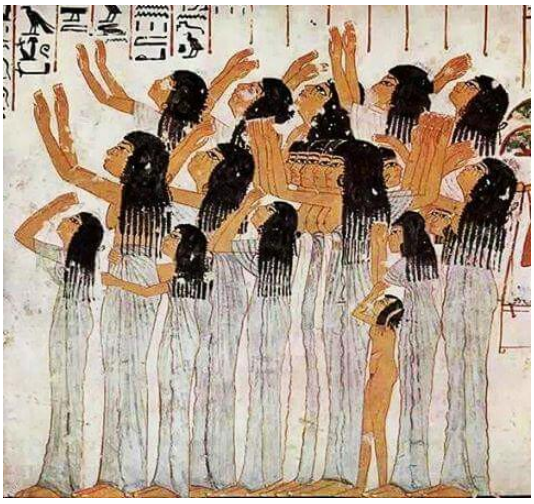

شكل (٥): مناظر للندابات في المقابر

شكل (٦): الموروث من العادات الجنائزية

المراجع

A. H. Gardiner, 1935, *Hieratic Papyri in the British Museum*, 3rd Series, London .

Borghouts, *Ancient Egyptian Magical Texts*.

C. Goyon, , 1974, *"Sur un formule des rituls de Conjuration des Danger de L'Annee*", in: BIFAO 74.

Demarée, *The 3h ikr n Rc – Stelae*.

Friedman, *Akh*.

G. Psener, 1967 -1968, *Annuaire du college de France*, Paris.

H.te Velde," *Damonen"*, LÄ I.

M. Broze, 1989, *Le Princesse de Bakhtan,* Mmonographies Reine Elisabith 6

Houlihan, *Animal World of the Pharaohs.*

J .Cerny., 1976, *Coptic Etymological Dictionary*, Cambridge.

J. F. Borghouts, 1973," *The Evil Eye of Apopis*", in: JEA 59.

K .Jansen – Winkeln, 1996, *"Horizont und Verklärtheit: Zur Bedeutung der Wurzel 3h*"; in: SAK 23.

L. Kakosy, 1999, *Egyptian Healing Statues*.

Meeks, 1971," *Génies anges et demons*", in: Sor Or 8.

P. Barguet, 1986," *Texte de Sarcophages du Moyen Empire"*, LAPO 12, Paris, Spell 588.

S. Schott, 1931**,** *"Ein Amulett gegn den bosen Blick*"**,** in: ZÄS 67.

W. F. Petrie, 1914, *Amulets*, London.

W. Spiegelberg, 1924, *"Der bose Blick im altagyptischen Glauben*", in: ZÄS 59.

أحمد عبد الحميد يوسف، ١٩٦٦، العادات والشعائر الجنائزية في الدولة القديمة عند الأفراد، دكتوراة "غير منشورة".

انا رويز،٢٠٠٥، روح مصر القديمة.

ايفان كونج، السحر و السحرة عند الفراعنة.

سعيد اسماعيل، ١٩٨٤، الانسان والشيطان والسحر، القاهرة.

سيريل الدريد، الفن المصري القديم.

محمود المنداري،٢٠١٣، مجلة حراس الحضارة.

The Habits of Optimism and Pessimism Inherited from Ancient Egypt

May Saeem Shaban[1] Manal Masoud[2] Hebatallah Ibrahim[2] Hesham Zaki[2]

[1] Higher Institute for Tourism and Hotels, 6 October City
[2] Faculty of Tourism and Hotels, University of Sadat City

Abstract

In spite of the fact that Egypt witnessed servile foreign invasions kept their culture and habits thought the decodes, actually there are many customs and traditions in our present daily life that have their roots in Ancient Egypt, especially what concerns the optimism and pessimism.

Keywords: Habits, optimism, pessimism, Ancient Egypt.